# المقدمـــــــــة

ـ ١ ـ

مما لا ريب أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى . فهى مجمع حقائقها المعرفية وعنوان مابه يتميز كل واحد منها عما سواه ، ولما كانت العلوم بمثابة الأنسجة العضوية التى تنمو خلاياها نموا رياضيا فإنها أشد المنبهات وقعا على اللغة ، تستحثها بالمفاهيم فترد الفعل بولادة المصطلحات .

وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز الدوال ، ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من بقية المعارف وحقيق الأقوال .

وفى هذا يرى " الميدانى " ( ت ٥١٨ هـ ) أن اصطلاحات الصرفيين تهدى إلى معرفة الأحكام التصريفية وعدم الوقوف عليها يؤدى إلى الجهل بهذه الأحكام " اعلم أن لأصحاب التصريف اصطلاحات وألفاظا يتداولونها كما لغيرهم من أرباب الصناعات ، فما لم يوقف عليها لم يهتد إلى أحكامها "(١)

وإذا استبان خطر المصطلح فى كل فن توضح أن السجل الاصطلاحى هو الكشف المفهومى الذى يقيم للعلم صورة الجامع وحصنه المانع .

وبهذا تعتبر مشكلة دراسة المصطلحات فى أية لغة من أهم المشكلات اللغوية التى تواجه الناظرين فى العلم .

---

( ١ ) نزهة الطرف فى علم الصرف ، تحقيق د . السيد درويش ، ص ٦٥

ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية والعالمية فقد اهتم غير نفر ببيان وتحديد بعض المصطلحات فى هذا العلم باللغة العربية فى خلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين ، ورغم ذلك فإن الموضوع لم يلق عناية موضوعية كافية أو بحثا مستفيضا فى ضوء الدراسات المعاصرة ، سوى بعض المعاجم القليلة والدوريات التى تصدر من المؤسسات العلمية والأكاديمية ومجامع اللغة على المستوى الوطنى .

ـ ٢ ـ

وإذا كان لكل قوم "ألفاظ" (١) ، و "لكل صناعة ألفاظ" (٢) فإنه من البدهى ألا تفهم تلك الصناعة ، ولا آثار أولئك القوم ، إلا بمعرفة تلك الألفاظ .

ومن ثم كانت دراسة المصطلحات من أوصب الواجبات وأسبقها وآكدها على كل باحث فى أى فن من فنون التراث ، لأنها تمثل الخطوة الأولى للفهم السليم الذى عليه ينبنى التقويم السليم ، والمصطلحات اللغوية أحدى القضايا العلمية الكبرى التى تنضوى تحت هذه الدراسة .

ـ ٣ ـ

على أن ما درس من تلك المصطلحات لم يدرس منه إلا ما اشتهر وغلب أما ما سبق وما لحق وما واكب ، فقلما عنى به . وأما مصطلحات دارس بنفسه أو كتاب بعينه ، فهو أندر من النادر ، ولذا كان المصطلح اللغوى فى كتاب المزهر قصد الدراسة وموضوعها .

---

(١) الجاحظ : الحيوان ، ٣٦٦/٣

(٢) المصدر نفسه ، ٣٦٨/٣ .

ولما كنا فى حاجة ماسة الى قراءة صفحات كتبنا القديمة وتمحيصها والتحقق فيها وأن نستوعب مافيها من معارف شتى فى سائر فروع اللغة ، فلقد مضى حين من الدهر أهملنا فيه التراث ، ونأينا عن كل مايربطنا بالقديم ، وتمسكنا بكل ماهو حديث ، مع أننا لو قرأنا ماكتبه الأولون فى اللغة وغيرها لاكتشفنا أن بعض ماكتب حديثا كانت له جذور عند السابقين ، وأن سيبويه والخليل وابن جنى وثعلبا والمبرد وأبا على الفارسى وغيرهم كان لهم فضل السبق فى توضيح مسائل كثيرة كانت غامضة على المحدثين الذين حاولوا توضيحها دون أن يدروا أن الاقدمين كان لهم فضل السبق .

— ٤ —

وكتاب المزهر من هاته المؤلفات التى توافر عليها صاحبها فى دراسة علوم اللغة وأنواعها ناقلا اليه مادة ضخمة عن أمهات كتب اللغة التى فقد أكثرها وبقى هو مصدرا أصيلا . فالكتاب يمثل مرحلة متأخرة من التأليف اللغوى واستقرار المصطلح ، وهو جماع أكثر مصطلحات ومسائل اللغة لمرحلة التأليف اللغوى قبله .

— ٥ —

ولقد نقلنا عن الحضارة الغربية كثيرا من العلوم التى سبقتنا فيها وجاوزنا فى كثير منها طور النقل إلى طور التأليف الأصيل ، ولكننا مازلنا نجد فجوات غير معبورة فى مجال الدراسات اللغوية ، تنتظر الجهود الجادة لمحاولة ملئها بنقل مناهج هذا العلم ومفاهيمه إلى اللغة العربية نقلا دقيقا وواضحا مع ربطه بجهود علمائنا القدماء ، ومن هذا المنطلق كان موضوع الدراسة " بحث المصطلحات اللغوية فى كتاب المزهر فى ضوء علم اللغة الحديث " بعد مالوحظ الاضطراب العام فى فهم أكثر

المصطلحات ومحدداتها العلمية حتى مصطلح "لغة" ذاته الذى اضطرب فهمه فى أذهان مستخدميه ، فرغم أنهم عرفوا له صورا ثلاث هى الكلام واللسان واللغة ، إلا أن هذه المراتب الثلاث من شدة التداخل كل مرتبه مع المرتبتين الأخريين .

إن هذا الخلط فى الفهم الاصطلاحى مما حدى بالباحث أن يلج فى هذه الدراسة بقصد الوقوف على دلالة المصطلحات اللغوية بين القدماء والمحدثين ، وبيان أوجه الشبه والتمايز بين كلا المفهومين مما عساه أن يكشف عن الصلة بين ما رآه القدماء وما تصوره المحدثون ، لعلى أتبين حقيقة الأمر ووجه الحق فيه .

— ٦ —

والمنهج الذى سأعالج فى ضوئه "موضوع البحث" هو المنهج المعروف فى علم اللغة الحديث بالمنهج الوصفى ، الذى لا يتدخل بفرض القواعد بل يستنتج بعد أن يستقرىء أكبر قدر من أنماط الأساليب المختلفة واصفا ماظهر له من وجوه مشابهه أو مخالفه .

وبعد الإحاطة بالموضوع والإلمام بأهم جوانبه ، شرعت برسم خطة للبحث تحدد منهج دراسته وتناسب طبيعته ، فمهدت له بمدخل عن كتاب المزهر وأهميته العلمية فى الدرس اللغوى ، ثم انتظم البحث فى بابين :

الباب الأول : ويتناول التصور اللغوى والمصطلح عند العرب وفيه فصلان : أولهما ، عن نظرات من التفكير اللغوى عند العرب ، وثانيهما ، عن علاقة النظر بالمصطلح اللغوى .

أما البـاب الثانـى : فسـوف يتنـاول دلالـة مصطلحـات المزهـر فـى ضـوء المفهـومات اللغوية المعاصـرة وقد انتظـم فى خمسـة فصـول : يعالـج الأول منها المصطلحـات العامة والفصـل الثانـى المصطلحـات الصوتيـة ، والثالـث المصطلحـات الصرفيـة والرابـع المصطلحـات النحويـة والخامـس المصطلحـات الدلاليـة .

وفـى مقدمـة كـل باب مـن هـذه الأبـواب توضيـح لفكرتـه وترابـط لفصولـه وللمنهـج المتبـع فى عـرض قضاياه .

وأرجـو أن أكـون بهـذه الدراسـة ، قد تحققـت بمفهـوم الاجتهـاد كما يعرفـه العلمـاء المحققـون ، وقدمـت زادا للدرس اللغـوى من غـير معتـاده .

وما توفيـقى إلا باللـه ،،،

مايو ١٩٨٧م

# مدخل